الفصل السادس

العزلة والانطواء ..عند أطفال التوحُّد

✍إذا كان الطفل التوحُّدي يميل إلي العزلة والانطواء والنفور من الآخرين، أو يستخدم العنف معهم، فهناك طريقتان لعلاج تلك المظاهر:

● الطريقة الأولي:

تتركَّز في مساعدة الطفل علي ممارسة الألعاب الجماعيَّة، وهي الطريقة لعلاج حالتي الانطواء والعنف٠فالتربيَّة الرياضيَّة ليست نوعاً من الترف أو تضييع وقت الفراغ كما يعتقد البعض، أو هي وسيلة لاكتساب الصحَّة وبناء العضلات، بل إن التجارب النفسيَّة أثبتت أنَّها من أفضل السُبُل لتنشئة جيل تقلّ فيه حِدة العنف والصدمات وذلك لأنَّها تؤصّل في نفوسهم جذور التعاون والثقة في الآخرين.

● الطريقة الثانية:

والتي أثبتت التجارب أنَّها من الوسائل المهمة في علاج مثل هذه الحالات، هي إهداء الطفل حيواناً أليفاً مثل: عصفور أو ببغاء يُشرف عليه بنفسه ويترك الاختيار للطفل٠وهذا ينتج عنه علاقة ألفة وثقة وتعاطف لا تلبث أن تتحوَّل إلي طابع الطفل الوجداني ومزيد من ثقته بالنَّاس وتدفعه إلي التعاون معهم برقةٍ وأمانٍ٠

وهنـاك بعـض الإرشـادات لمنـع العزلـة والانطـواء لـدي أطفـال التوحُّـد، يمكـن إيجازهـا في النقـاط التاليـة:

- ينبغـي تشـجيع الطفـل علـي الثقـة بنفسـه والتعـرُّف علـي النواحـي التـي يمتـاز فيهـا حتـى نشـغله عـن التفكيـر في نواحـي قـد يكـون ضعيفـاً فيهـا٠
- عـدم مقارنـة الطفـل بمَـنْ هـم أكثـر حظـاً منـه في القـدرات والاسـتعدادات الجسـميَّة أو الذهنيَّـة٠
- توفيـر قـدر معقـول مـن الرعايـة والمحبَّـة مـع عـدم نقـد الطفـل أو تعريضـه للمهانـة أو الهـوان سـيما أمـام الغيـر.
- ينبغـي تصحيـح فكـرة الطفـل عـن نفسـه حسـب المنهـج الـذي يـري أن مـا يُصيـب الفـرد بالأمـراض ليسـت الأشـياء إنمـا نظرتهـم المشـوهة لهـذه الأشـياء٠
- العمـل علـي تنميـة شـخصيَّة الطفـل وتكويـن أقصـي مـا يمكـن مـن قـدرات للأخـذ والعطـاء مـع الغيـر٠
- إرشـاد الطفل بالحُبّ والقبول٠
- تهيئـة الجـوّ الآمـن عـن طريـق الألفـة والطمأنينـة إلـي الأشـخاص الذيـن يعيـش الطفـل معهـم٠

- عدم دفع الطفل إلي القيام بأعمالٍ تفوق قدراته حتى لا يُصاب بالإحباط ويدفعه ذلك إلي الانزواء والانطواء مع الأخذ في الاعتبار بأنَّ لكُلّ طفل ظروفه الخاصَّة.
- تشجيع الطفل علي إقامة علاقات مع أقرانه ، والعناية بمظهره الشخصي.
- تنمية ما لدي الطفل من مواهب.
- عدم تدليل الطفل تدليلاً زائداً ومحاولة إشراكه في بعض الأنشطة المناسبة له داخل الأسرة حتى يتعوَّد الاندماج مع الجماعة ويتفاعل معها.

ماذا نفعل عندما يرفض الطفل الذهاب للأماكن غير المألوفة؟

يمكن أن نبدأ بإخراجه للأماكن التي يُحبها مثل: أماكن صالات الألعاب الرياضيَّة، أو بيوت أقارب يُحبهم برفقة الوالدين.ويمكن أن نقوم بتصوير الأماكن التي سيذهب إليها الطفل وتكبيرها لكي يستطيع الطفل استيعاب ومعرفة المكان، ويمكن البدء بصالات الألعاب.

إنَّ الطفل التوحُّدي يرفض الذهاب للمكان الذي لا يعرفه غالباً، فيبدأ بالبكاء والرفض ولكن عرض الصور عليه مسبقاً

قبل الذهاب بيومين أو ثلاثة، لكي يتكرَّر علي ذاكرته البصرية صورة المكان حتى يُخزنها، وبالتالي عدم رفضه للمكان عندما يذهب إليه، حيث إن ذاكرته البصرية سوف تشتغل عندما يري المكان بصورته الحية وسوف يقول لنفسه: «رأيت هذا المكان من قبل»، وبالتالي لن يخاف منه خاصَّة إذا كان مكاناً مُحبَّباً له.

بنفس الطريقة بالنسبة للأشخاص الذين تقوم الأسرة بزيارتهم، يجب عرض صورة بيتهم من الخارج، وصور الأقارب مثل: العم، والعمَّة، والخال، والخالة، حتى لا يرفض الطفل المكان عند رؤيتهم في منزلهم.

وفي بعض الأحيان تكون عملية التصوير ليست سهلة، ولكن قدر الإمكان يمكن الذهاب لبيوت أشخاصاً متعاونين مع الوالدين للقيام بهذه العملية، واعتبار هؤلاء الأقارب أشخاصاً مشاركين في العملية بالاتفاق معهم ليسهل علي الوالدين معالجة المشكلة ويقل الضغط العصبي عليهم. إن استخدام الصور مع الكلام والحديث مع الطفل تعتبر وسيلة للتفاهم والتواصل مع الطفل التوحُّدي.

- **طريقة «لوفاس» للعلاج السلوكي:**

تُسميّ كذلك بالعلاج السلوكي، أو علاج التحليل السلوكي. وتعتبر واحدة من طرق العلاج السلوكي، ولعلها تكون الأشهر، حيث تقوم

النظرية السلوكيَّة علي أساس أنَّه يمكن التحكُّم بالسلوك بدراسة البيئة التي يحدث بها، والتحكُّم في العوامل المثيرة لهذا السلوك،حيث يُعتبر كُلّ سلوك عبارة عن استجابة لمؤثر ما٠

ومبتكر هذه الطريقة هو «لوفاس» أستاذ الطب النفسي في جامعة لوس أنجلوس٠وهذا العلاج السلوكي قائم علي النظرية السلوكيَّة والاستجابة الشرطيَّة في علم النفس٠حيث يتم مكافأة الطفل علي كُلّ سلوك جيد، أو علي عدم ارتكاب السلوك السيئ، كما يتمَّ عقابه (كقول: قف، أو عدم إعطائه شيئاً يُحبَّه) علي كُلّ سلوك سيئ.

كما يجب الإبقاء علي الحوافز الاجتماعيَّة: (شاطر، إنَّني مسرور منك)٠ولابدّ من تجاهل التصرُّفات السَّلبيَّة المتعددة التي يُظهرها الطفل التوحُّدي (إلقاء نفسه علي الأرض، تحطيم اللُّعب)، والالتفات الفوري إلي السلوك الإيجابي الذي يقوم به.

وطريقة «لوفاس» هذه تعتمد علي استخدام الاستجابة الشرطيَّة بشكلٍ مكثف، حيث يجب ألاَّ تقلّ مدة العلاج عن (٤٠) ساعة في الأسبوع، ولمدة غير مُحدَّدة٠

وفي التجارب التي قام بها «لوفاس» وزملاؤه كان سن الأطفال صغيراً، وقد تمَّ انتقاؤهم بطريقةٍ مُعيَّنةٍ وغير عشوائية٠وقد كانت النتائج إيجابية حيث استمر العلاج المكثف لمدة سنتين٠

هـذا، وتقـوم العديـد مـن المراكـز بإتبـاع أجـزاء مـن هـذه الطريقـة. وتعتبـر هـذه الطريقـة مُكلفـة جداً نظـراً لارتفـاع تكاليف العـلاج، خاصَّـة مـع العـدد الكبيـر من السَّـاعات المخصَّصـة للعـلاج.